Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 02:1 (1966)

# كتاب الكون و الفساد

## لابن باجة الأندلسي

للدكتور محمد صغير حسن المعصومي

ابن باجة (Avempace) هو ابو بكر محمد بن يحيى الشهير بابن الصائغ السرقسطي الأندلسي (١) (المتوفى سنة ٥٣٣ هـ. /١١٣٨م)، رئيس فلاسفة العرب في المغرب، استاذ القاضي ابي الوليد ابن رشد الفلسفي الشهير "بالشارح الفاضل" (م ٥٢٠ - ٥٩٥ هـ. ش.) الذي اعترف بفضيلته العلمية حيث قال في كتابه — تلخيص كتاب النفس (٢) — " ان كل ما بينته في بحث العقل هو رأي ابن باجة"

وإن ابن باجة قد اشتهر في عهده بأنه اكبر الشراح لفلسفة ارسطاطاليس بعد ابن سينا، وأقر معاصره الصغير الفيلسوف المتطبب ابن طفيل في مقدمة قصته الفلسفية المعروفة بقصة "حي ابن يقظان" قائلا: " ولم يكن فيهم أثقب ذهنا ولا أصح نظرا ولا أصدق روية من ابي بكر الصائغ" (٣). وكان يفتخر به في الاندلس في علم اللحون و الفلسفة، فقد قال الشقندي (المتوفى سنة ٦٢٩هـ. ش/ ١٢٣١م) في رسالته المحفوظة في نفح الطيب للمقرى (٤): "و هل لكم في علم اللحون والفلسفة كابن باجة؟" و المقرى أيضا شهد بفضله عندما نقل أقوال الاندلسيين: "واما كتب علم الموسيقى



© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

فكتاب ابى بكر بن باجة الغرناطي فى ذلك فيه كفاية ، و هو فى المغرب منزلة أبي نصر الفارابى بالمشرق" .

وسائر تصانيف ابن باجة قد جاءت إلينا عن تلميذه الوزير ابى الحسن عبدالعزيز بن الامام (٥) ، فانه جمع اقوال ابن باجة فى مجموعة تصدرها بمقدمة قال فيها :

"ويشبه انه لم يكن بعد ابى نصر الفارابى مثله فى الفنون التى تكلم عليها من تلك العلوم ، فانه اذا قرنت اقاويله فيها بأقاويل ابن سينا و الغزالى ، وهما اللذان فتح عليهما بعد ابى نصر فى المشرق فى فهم تلك العلوم ، و دونا فيها ، بان لك الرجحان فى اقاويله ، و فى حسن فهمه لأقاويل أرسطو ، والثلاثة ائمة دون ريب ، وآتون ما جاء به من قبلهم من بارع الحكمة عن يقين يمتاز به اقاويلهم ، ويتواردون فيها مع السلف الكريم"-

و هذا ابن الامام كان رجلا فاضلا قد شرح عن تطور العلوم الذهنية فى ذلك الزمان , و صرح شيئا مما صادف المشتغلين بهذه العلوم ، فمع تغير الحكومة تغيرت المحالات ، فاهل العلوم الشرعية تزاحموا على من غلبت عليهم الفلسفة ومالوا الى العلوم العقلية ، و مع اعترافه بفضيلة استاذه أقر بفضائل بعض من معاصريه أيضا فذكرهم باحسان و تكريم وقال :

"فان هذه الكتب الفلسفية كانت متداولة ببلاد الاندلس فى زمان الحكم مستجلبها و مستجلب غرائب ما صنف بالمشرق ، ونقل من كتب الاوائل و غيرها ، نضر الله وجهه ، و تردد النظر فيها ، فما انتهج لناظر قبله سبيل وما تقيد عنهم فيها إلا ضلالات وتبديل ، كما تعدد عن ابن حزم الاشبيلى وكان من اجل نظار زمنه ، و اكثرهم لم يقدم على اثباتشيء من خواطره ،

وكان احسن منه نظرا واثقب لنفسه تميزا، وانما انتهجت سبل النظر فى هذه العلوم بهذا الحبر وبملك بن وهيب الاشبيلى- فانهما كانا متعاصرين، غير ان ملكا لم يتقيد عنه إلا قليل نزر فى اوائل الصناعة الذهنية - ثم أضرب الرجل عن النظر ظاهرا فى هذه العلوم وعن التكلم فيها لما لحقه من المطالبات فى دمه بسببها ولقصده الغلبة فى جميع محاوراته، فى فنون المعارف وأقبل على العلوم الشرعية فرأس فيها- او زاحمهم ذلك لكنه لم يكن يلوح على اقواله ضياء هذه المعارف، ولا قيد فيها باطنا شيئا ألفى بعد موته.

"واما ابوبكر، رحمه الله، فنهضت به فطرته الفائقة، ولم يدع النظر والتنتيج والتقييد لكل ما ارتسمت حقيقته فى نفسه على اطوار احواله، وكيف ما تصرف به زمنه"-

و أما تفوق ابن باجة على معاصريه فى العلوم العقلية، فيفهم أيضا من الابيات التالية التى كانت شائعة و ذائعة فى تلك الأيام، و قد نقلها ابن الامام(٦):

عد عن البحر و اهواله * والبر و ما يحويه من معجب

إن شئت أن ترقى محل العلى * فاطلب و لاتضجر من مطلب

هذا ابوبكر لـه حـكمـة * بينها فى مـذهب مـذهب

اظهـر للناس بها آيـة * كأنها معجـزة من نبى

و لم تر الاعين من قبلـه * شمسا بدت تطلع من مغرب

و قد ظهرت الحقيقة ان ابن رشد لقد استفاد من شروح ابن باجة، و استطاع ان يكتب مصنفاته من الشرح الكبير و الاوسط و التلخيص.

و لا غرقان ابن رشد اتبعه في الجوامع و فى ترتيب المضامين فى شروحه .

و أما ابن باجة نفسه، فانه اعتمد على كتب ابى نصر الفارابى، و غالب شرحه لفلسفة ارسطاطاليس هو فى نص الفارابى و عباراته - و يشبه ان ابن باجة — و ان لم يذكر اسم ابن سينا إلا احيانا — سلك مسلك ابن سينا و اخذ منهجه فى تبيين مقاله و تشريح الاقوال الفلسفية . فهذا كتاب الشفاء لابن سينا ، لا يغير ترتيب الموضوعات و المضامين التى بينها ارسطو فى محاضراته - فكل من الشراح تبعوه فى تنظيم المضامين و تنسيقها ، و إنما افترقوا فى التفصيل و التوضيح فقط - فمن حيث انهم اوضحوا المسائل الفلسفية بعباراتهم الفائقة ، و ألفاظهم الرائعة يمكن ان يقال ان هذه الكتب و المقالات هى مقالات مستقلة ، و شروح و تصنيفات بأنفسها .

و لابد من أن اذكر مزية اخرى لهذه الكتب، و هى الصبغة الاسلامية التى تميزها من سائر التصانيف فى هذه العلوم - فالمباحث التى توجد فيها تدل على أنها لا تخالف الدين فى شئ من المسائل ، و انهم يهتمون بالبيان بان العقل لايمكن له ان يضاد النقل .

## كتاب الكون و الفساد:

محاضرة أرسطو التى تبحث عن الكون و الفساد تشتمل على كتابين يحتويان على عشرة ابواب وعلى أحد عشر بابا على الترتيب(٧) -

واما قول ابن باجة فيبدو انه لخص هذه الابواب فى مقالة وجيزة ، وابن رشد ايضا نحا نحوه ولم يذكر الا بواب و لخص البحث فى مقالة واحدة ، ومن المعلوم أنهما لم يستوعبا فحوى المحاضرة للأرسطو بالكمال ، ولكنهما لم يغفلا عن ذكر أهم المحتويات فى الباب.

ان ابن باجة يذكر التغاير الثلاثة ــ النقلة ، الاستحالة والنمو والاضمحلال ــ، ثم يبين معنى المس والاختلاط ـ و بعد تبين الفعل والانفعال بذكر الشوق والتشوق الانسانى للكمال ، ثم يبحث عن الكون المطلق والكون البسيط. ويشير إلى مترجمى كتب أرسطو فى اثناء بحثه ولكنه لا يذكر التراجم التى طالعها واستفاد منها ـ

وانه لظهر بعد المقارنة بين تلخيص ابن رشد وهذا الكتاب ان تلخيص ابن باجة اكبر و اوسع و اوفى لمعانى كتاب أرسطو، و لقد اشرنا إلى ما استنتجنا من مقابلة قوله مع تلخيص ابن رشد ومع الترجمة الانكليزية لكتاب أرسطاطاليس فى التعاليق التى الحقناها.

وقد وضع هذا الكتاب فى المجموع الموجود فى خزانة بودليانا ، اكسفورد(٨)، بعد قوله فى الاثار العلوية ، وهذه هى الرسالة الثالثة و الرسالة الاولى هى مقالته فى السماع الطبيعى وهى اطول المقالات فى المجموعة ـ

وكتاب الكون والفساد يحتوى تقريباً على عشرة اوراق من الورقة الـ ٨٠ ظ الى الورقة الـ. ٨٩ و. وكاتب النسخة هو الأديب القاضى الحسن بن محمد بن محمد بن محمد ابن النضر وقد انتسخها بقوص فى شهر الربيع الأخر سنة ٥٤٧ هـ. ش ./ ١١٥٢ م . كما يلوح من عبارة المخطوطة (الورقة الـ... ١٢٠ و ):

"وحيث انتهيت الى مثل هذا الموضع من الاصل وجدت ما مثاله : قابلت بجميع مافى هذا الجزء جميع الاصل المنقول منه و هو بخط الشيخ العالم الورع الزاهد البر العدل النقى عصمة الاخبار وصفوة الابرار السيد الوزير ابى الحسن على بن عبدالعزيز الامام السرقسطى وهوينظر فى اصله

المخبوء به من يد فريد دهره و بشير عصره و نادرة الفلك فى زمانه ابى بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجة قراءة بقراءة على المصنف باشبيلية ، والعزيز المذكور ، ادام الله عزه ، يومئذ عامل عليها ومستأد(ى) لخراجها وما اضيف من العمل اليها - وكان فراغ الوزير من قراءة هذا الجزء عليه فى تاريخ اخرة اليوم الخامس عشر من شهر رمضان سنة ثلثين وخمس مائة . وكتب الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن النضر بقوص فى شهر ربيع الآخر سنة سبع واربعين و خمس مائة - نسأل الله سبحانه علما نافعا فى الدنيا و الاخرة ، إنه على مايشاء قدير".

(الورقة الـ . . . ٨٠ ظ)

بسم الله الرحمن الرحيم

والله الموفق

و من قوله

# فى الكون و الفساد

قد تبين فى السماء والعالم ان الاجسام(٩) البسيطة (الف) اربعة ، وانها متجانسة و متضادة القوى ، إن جاز ان يقال للانواع القسيمة متضادة .

و هذه القوى التى يظن بها التضاد هى الخفة (ب) والثقل بالجملة وأما سائرالقوى الموجودة لها ، فإنها غير متضادة بالتقويم والتحقيق. وسائر ما يظن به التضاد فلأجل هذه او لأجل مشابهة هذه -

وهذه الاجسام تنفصل بمواضعها الطبيعية -

---

(الف) المخطوطه : اجساما بسيطه

(ب) ايضا : اللفظ غير واضح

فأما ان مادتها هذه (الف) هى الاولى فذلك بين لأنها البسيطة ، وأما أنها واحدة فسنبين اذا امعنا فى القول.

فنقول اولا: انالتغير يكون اصنافا :

منها الحركة فى المكان 'وقد فصل القول فيها'

و منها الكون والفساد ،

ومنها الاستحالة ،

ومنها النمو و الاضمحلال ،

و هذه المعانى لاتدل عليها هذه الاسماء ، لها حدود نشرح ما يدل عليه كل اسم منها ، وهى الاقاويل الشارحة للاسماء ،

فأما هل ما يدل عليه اسم اسم موجود؟ فذلك فيه نظر و شكوك كثيرة ، فهو يفحص فى هذا الكتاب عن هذه التغيرات الثلاثة ، وعن ما لا يكون إلا بها ،

و يعطى أيضا مثل ما اعطى فى السماع(١٠) مبادى هذه القوى، و يعطى فى الآثار(١١) اعطاء آخر نظرا لما اعطى فى السماء و العالم(١٢) فى الحركة المكانية .

و انما لقبه كتاب الكون و الفساد لأن هذه الحركة هى المتقدمة لسائر الثلاث، و ان تلك انما هى بعد هذه او مؤدية لهذه فهو يشرع فى الفحص عنها ، فالتغير الذى فى الجوهر(١٣) المشار اليه هو الذى نسميه كونا ، و التغير الى عدم ذلك الجوهر هو الذى نسميه فسادا ، و هذا الاصل يجب ان

---

(الف) 'ايضا : ان هذه مادتها الخ

نتمسك و ننظر هل ذلك موجود ام لا؟

فإن من يرى انه لايتكون موجود الا عن موجود كمن يرى ما لاينقسم سواء جعلها سطوحا كما قيل فى طيماؤس، او نقطا او خطوطاً او اجزاء لاتنقسم و لا تنفصل، كما يراها ديمقراطيس(١٤).

و بالجملة فمن جعل الموجود واحدا(١٥) فهو يرى ضرورة أن التكون استحالة، او غير ذلك من الحركات، كأنك قلت: اجتماع و افتراق او تركيب و تحليل.

و أما من جعل الموجود اكثر من واحد بالنوع، و جعل النوعين بسيطين، و وضع نظير احدهما الى الآخر، فهو يضع بالضرورة ان التكون غير الاستحالة. لان ذلك مطابق (الورقة الـ . . . ٨١ و) لما قيل فى الحد ـ و لذلك من يرى ان هذه الانواع البسيطة لايستحيل بعضها الى بعض ولا الى شئ اخر، فهو يرى ضرورة ان التكون حركة. و لا يكون به التكون جنسا منفردا بذاته.

و لذلك لايلزم انبادقلس(١٦) ان يضع ان التكون ليس استحالة، لانه يرى ان الكل عند استيلاء المحبة يرجع شيئا واحدا، و عند الغلبة يرجع كثيره فهو يضع التكون غير الاستحالة.

و أما هل التكون موجود (الف) ام لا؟ فانه من الامور المعروفة بانفسها، و الفحص عنه من شيم من لا يعرف المعروف بنفسه من المعروف بغيره، لكن الفحص انما هو فيما هو.

---

(الف) المخطوطة: موجودا

و قد فحص ارسطو(الف) فى اول كتابه فى الكون عن هذه الآراء، و بين مقدار ما فى كل واحد منها من صدق وكذب و قرب او بعد، و ذلك بين لمن قرأ كتابه.

فنقول: ان كل تكون (ب) فهو اما بسيط و اما مركب أعنى بالتكون البسيط التغير الى الموجود البسيط، و اعنى بالتكون المركب الحركة الى الموجود المركب.

و لانا (ج) فحصنا اولا عن التكون ماهو مطلقا، ثم بعد ذلك نفحص عن التكون البسيط اذ هو ماخوذ فى حد المركب، كما سنبين ـ وكان كل متكون فانه لايكون إلا بعد ان يتقدم بالزمان فعل و انفعال و اختلاط.

و لما كان الاختلاط (١٧) قد يظن به انه نمو و لا اختلاط يظن انه اضمحلال، لزمه ان نفحص ايضا عن هذه الحركة، و نميزها بما يخصها، و يعرف أين توجد و فيما توجد فان كانت لا توجد الا للمركب: فالكون البسيط يتقدمها ضرورة، وان كانت توجد للبسائط، فاى فرق بين هذه الحركة و بين حركة الكون.

ولما كانت هذه كلها لاتكون إلا بعد وجود التماس، كما بينا ذلك فى السابعة من السماع(١٨)، وكان التماس يتقدم وجود الكل فى الزمان. ولا يمكن حركة واحدة دونه، فحص عن التماس، و التماس مطلقا، قد كان قيل، فأما التماس الطبيعى فلم يلخص بما يخصه، فهو يلخصه بما يخصه.

فيقول: ان المتماسين (١٩)هما اللذان نهايتاهما معا، و هذه ان لم تكن احداهما

---

(الف) المخطوطة : ارسطوا
(ب) "ايضا : مكون
(ج) "ايضا : و لان

فاعلة و الاخرى قابلة فذلك هو التماس التعليمى . و هو تماس المتماسة .

وليس هذا هو التماس الطبيعى ، فان التماس الذى يكون بالطبيعة انما هو ابدا بين جسمين متضادى القوى و هو التماس الهيولانى . فإن الطبيعة كذلك نجد ها قد جعلت النار تماس الهواء ، والهواء تماس الماء والماء يماس الأرض بالمعنى الاول ، ولذلك جعل بينهما التكافؤ(٢٠).

فحيث اعطت الكبر فى العظم ، اعطت اللطافة وسهولة الانفعال ، وحيث جعلت الصغر فى العظم جعلت الغلظ و عسر الانفعال ، و بهذا السبب بقى العالم تاما - و لولا هذا لغلب احد الاسطقسات و عاد عالم الكون خرابا يبابا ، كما يقوله أرسطو .

(الورقة الـ ٨١ط) فلذلك اذا قارنت الحركة المكانية كيف كانت بين عظيم (الف) من جهتين و صغير من تينك الجهتين، حدث الكون للعظيم (ب) و الفساد للصغير ، وكذلك الاسطقسات تماس كل واحد منها (ج) فى مواضعها الطبيعية قريبة على المعنى الاول ، اذ ليس بينهما فعل ولا انفعال بل تكافؤ ، فان كل واحد منهما يقوم ( مقام ) صاحبه و لذلك توجد النجوم بين الاسطقسات غير بسيطة بل كالمركبة من الطرفين ، فالهواء الذى يلى الماء وهو الذى نحن فيه متوسط بين الماء و الهواء ، والمكان المشترك وهو المؤلف من النار و الهواء الى قدر يناسب قواهما ليس بنار مطلقة ولا هواء خالص(٢١)، والهواء الذى يلى وجه الارض إنما هو جزء من ذلك الهواء المبثوث الذى هو قريب من الماء ، ثم ان الارض تجففه فيصير على نوع اخر من الاختلاط .

---

(الف) المخطوطة : عظم
(ب) ايضا : للعظم
(ج) ايضا : منهما

وكذلك وجد الارض، فانها غير خالصة، بل نجدها مشتركة و لذلك نجد الحجارة أخف من الحديد، ويظهر ذلك فى وزنها فى الماء، لأن تفاضل حركاتها فى الهواء غير بين، وسنتكلم فى اختلاط الاسطقسات، وعلى كم ضرب هو اذا (الف) امعنا فى القول فى (ب) الحركة الطبيعية و الارادية.

وقد تدنو (ج) هذه بعضها من بعض على احوال مختلفة، فعند ذلك يظهر اثر التماس الطبيعى، فان التماس الطبيعى هو فى اجسام طبيعية، و الاجسام الطبيعية متضادة القوى، و كل متضادى القوة فهما بالقوة شئ واحد، و كل ما هوبالقوة شئ واحد فمادتهما واحدة.

والاشياء التى مادتهما واحدة وهى متضادة القوى فهى فاعلة ومنفعلة،

والاجرام الطبيعية فاعلة منفعلة، وكل واحد منها فاعل ومنفعل، فالاعظم منهما يفعل فى صاحبه ويقهره، فالاجرام الطبيعية هى بهذه الحال، ولذلك ان لقى جسم جسما وكان احدهما فاعلا والآخر منفعلا لم يكونا متماسين، بل الفاعل مماس والمنفعل ممسوس.

وعلى هذه الجهة يماس فلك القمر النار(٢٢)، ولاتماس النار فلك القمر، لانه غير منفعل عنها، وبهذه الجهة يقال «مسنى الضوء» ولايقال «مسست الضوء».

---

(الف) المخطوطة : اد
(ب) ايضا : "و" موضع "فى"
(ج) ايضا : تدنى

والمس يقال على ضروب شتى ، فمنها با لاستعارة(٢٣) كما يقال مسنى الضوء ، وهوفيما لم يكن لاحدهما وضع اولم يكن لهما ، واما المس على التقديم ففى كل ماله وضع ، و ماله وضع اما اجسام تعليمية فتلاقى نهاياتها يقال لها مس ، وذلك هوالمس التعليمى ، والقول فى وجوده كالقول فى وجود الاجسام والبسائط التعليمية ـ

واما الاجرام الطبيعية فكلها (الف) لها مكان ، فكل متماسين فهما فى مكان ، وهذه كلها محركة متحركة كما تبين قبل ، فيلاقى المحرك ، والمحرك يحدث عنه الحركة ، و لذلك متى فارق جسم محرك جسما متحركا ، فعند ذلك يماس هذا بطبيعة هذا ، لأ نه ان لم يكن كذلك كانت المماسة ليس من حيث هما ذواطبعية ، بل من حيث هما اجسام فقط ، و تلك هى و المماسة التعليمية واحد بالجنس ،

فالمحرك اذا حرك المتحرك فقد ماس هذا المحرك بطبيعة ذلك المتحرك ، و المتحرك ممسوس ـ

( الورقة الـ ٨٢ و ) ولقاء هذا المتحرك للمحرك من حيث لايحركه لا يقال له مماسة بالتواطؤ لا نه لا مرجع بالحد ، فليس هذه المماسة مفاعلة لان ذات المفاعلة تراجع المضافين بنسبة واحدة بعينها فى النوع ، فيكون الحد للمتماسين واحدا بعينه ، ولذلك اذا كان المحرك متحركا عن المتحرك فكان كل واحد منهما محركا و متحركا كان التقاؤهما تماسا ، ولا يمكن ان تكون الحركة من نوع واحد ، بل ان كانت احداهما حركة فى المكان ، كانت الاخرى كلا لا او ما يجرى مجرى ذلك ،

---

(الف) المخطوطة : فكلما

ولما كانت الاجسام الطبيعية متضادة القوى كان تماسها تفعيلا وانفعالا،

فالمماسة الطبيعية هى اما مقرون بانفعال ، فقد لخصنا التماس ماهو، ولنقل فى المخالطة ماهى ؟ والمخالطة اما فى الحس وإما فى الوجود .

فان كان الامر على ما يقوله لوقيس(٢٤) و ديمقراطيس فالمخالطة هى عند الحس ، كغبار الاياراج فان الدار صيني لم يخالط الصبر الاعندالحس ، لانه لم يدرك نهايات اجزاء كل واحد منهما و لذلك لوكان "علوكس" كما قيل موجودا لم يكن عنده شئ اصلا مختلطا ،

والاختلاط الذى قيل عند الحس ، انما قيل لان الحس عدم ادراك نهايات الاجزاء ، وما هو غير محسوس فهو فى سابق الراى غير موجود فصار عندالحس ، ذلك المتجاوز الاجزاء مثل المختلط ، فاذن المختلط هوما تفرقت اجزاء كل و احد من اسطقساته ويطلب نهاياتها ، وصار الجميع بسيطا واحدا ، وذلك انما يعرض فى الرطب. فان عرض فى اليابس مع يابس فبعد ان وجدا رطبين كالذهب و الفضة ، او توجد بينهما رطوبة تلصلق بينهما حتى يتحدا ، كما يكون فى العظم المكسور فلا بد ان يكون رطب ـ

فالاختلاط انما هو فى رطبين(٢٥)، او فى رطب و يابس، و ليس يكون بين كل رطب و يابس ، لذلك لايختلط الماء بالحجارة و لا يلتحم ، بل انما يكون فى يابس قد خالطته رطوبة ، و ذلك هو اللين ـ فإن احتيج الى ان يختلط الرطب باليابس ، فلذلك يحتاج الى ان يترطب اليابس ، و عند ذلك يتصل او يختلط ، و ذلك بحرارة او برودة ورطوبة ، وقد تلخص ذلك فى الآثار العلوية فى الرابعة منه(٢٦) ـ

فالمختلط بالاطلاق هو ما كان بهذه الصفة ، و اذا كان ذلك

كذلك ، فمتى كان الجسمان مختلطين فهما إنما (الف) متشابهان ــ و هذا ، قد يقال له اتصال ، وليس لهذا اسم يخصه ، ولا يقال له اختلاط.

و الاختلاط انما يقال متى كان احد الخلطين بحال (ب) و الاخر بحال (ب) متضادة ، سواء كانت عدما او ضدا .

والاختلاط الطبيعى لما كان ابدا بين اجسام لها قوى متضادة ، ولم يكن اختلاط حتى يكون تماس ، فإذن الخليطان يتماسان ، ثم ينقسمان ، ثم ينفعل كل واحد منهما عن صاحبه ـ وإن غلب احد الخليطين، ولم يوجد للمجتمع شئ من قوة الاخر، لم يكن هذا اختلاطا بل كان كونا و فسادا ، و لذلك لايقال : ان قطرة من الخمر اختلطت بماء البحر ـ بل انما يقال اختلاط مادام المجتمع توجد له قوة الخليطين ــ إن كان من اثنين ــ او من القوى الاخر ــ إن كان من اكثر ـ

و لنترك اختلاطا من اثنين (الورقة الـ . . . ٨٢ ظ) ـ فذلك يوجد لجملة المختلط كل واحدة من قوى الخلطين ـ فأما ما لم تكن متضادة او تابعة لتضاد وجدا على الكمال ـ وأما ما كان تضادا واحدا وجد الوسط بينهما ، و ما هو تابع لمتضاد فقد يوجد وسط و قد يوجد شئ آخر ، و يعدم. و لذلك قد يكون(ج) فى المختلطين كل واحد من الخلطين بالقوة . وكذلك يمكن ان يتقرر بعد الاختلاط إما بالطبيعة او بالمهنة ، على ما يشاهد فى بعض المهن و لبعض المهن ـ

فان الماء والعسل اذا اختلطا فان المهنة قد تخلص العسل من الماء

---

(الف) المخطوطة : اما
(ب) أيضا : بحال
(ج) أيضا : اللفظ غير واضح

حتى يبقى عسلا بعينه ، فأما الحراقة التى تذهب ، فانما تذهب النار كما يذهب اذا طبخ مفردا ، لكن ذهابها مع الماء اكثر للموافقة ، و هذا نتكلم فيه فى موضع اخر ـ

ولنقل الآن فى التغيرات الثلاثة(٣٧) بعد تمسكنا بما تبين من امر المس و الاختلاط ـ فنقول اولا فى الفعل و الانفعال :

و الأثر يخص عندالقدماء بانواع الكيف ، و لذلك يقولون فى الحمرة أنها أثر ـ كما يقول الجمهور فى حمرة الخجل انها اثر ، و بالجملة فكل كيفية حادثة ، من حيث هى حادثة فان القدماء يخصونها بالدلالة عليها بالأثر ـ و لذلك الاطوال (الف) لايسمونها آثارا ، لأ نها ليست كيفيات ، و لا « يسمون » الموضع (ب) اثرا ، و لا اصناف الأين يسمونا اثرا ، وقد يسمون التحرك أثرا ، ولكن اقل ذلك واتباعا للامتناع ، و لما يستعمله الجمهور .

و التحرك فى الكيف هو التاثير ـ و الآثار يسمونها انفعالات ، و التحرك منها يسمونه انفعالا ، و القابل له منفعلا .

و التحريك يقال له فعل ، و المحرك لهذه (ج) الحركة يقال له فاعل ، و الفحص هو عن هذه الحركة التى تلقب بالانفعال و عن التحريك الذى هو الفعل ، و قد تلخص قبل ان كل متحرك فهو يتلو (د) محركه الأقرب ضرورة , و لأنه قد تبين استحالة الآخر .

فالمتحرك و المحرك الاول يتماسان ، وكل فاعل و منفعل و هيولاها

---

(الف) المخطوطة : و لذلك لا يسمونها الا طوال اثارا الخ
(ب) ايضا : ولا للموضع اثرا الخ
(ج) ايضا : والمحرك هذه الحركة يقال الخ
(د) ايضا : يتلوا

مشتركة فهما متضادان ضرورة، فلذلك كل واحد منهما يحرك صاحبه و يتحرك. فالفعل والانفعال لايكونان (الف) حتى يتماسا (ب).

وقد يكون اختلاط - و قد لايكون - ولما كان الفاعل هو ما بالفعل شيء ما، والمنفعل هو بالقوة ذلك الشيء، فانه اذا ماسه فحينئذ يتحرك ما بالقوة بقوته الطبيعية ويحرك ما بالفعل بقوته الطبيعية - و لذلك ليس كل ذى كيف فاعلا، ولا كل ذى كيف منفعلا تماسا أم لم يتماسا - فإن الابيض اذا ماس الاسود او ماليس بابيض فليس يحرك الابيض، ولا يتحرك الاسود من جهة ما ذاك ابيض وهذا اسود، بل ان تحرك احدهما فمن جهة اخرى أن هذا حار او بارد، فالابيض، وبالجملة، فاللون ليس من القوى الفاعلة.

فان القوة الطبيعية المحركة هى أبدا قوام جسم طبيعى و قوامها لجسم طبيعى (ج)، وهى ابدا وجود ضرورة، وانما يقال لها قوة على وجه غير الوجه الذى يقال لقوة المنفعل قوة. فان القوة فى المنفعل ابدا هى مادة جسم لامن حيث هى ذلك الجسم، بل من حيث وجد لها مع ذلك الوجود الجسمى عدم هذا الوجود الآخر، او مادة جسم ما لا من حيث هو ذلك الجسم بعينه و بوجود ذلك الوجود بعينه.

و أقسام هذه قد احصيت فيما بعد الطبيعة(٢٨)، و لخص هناك (الورقة الـ . . . ٨٣ و) اصنافها، و ليس بهذا الوجود تصير تلك قوة محركة: و لا بهذا الوجود تصير هذه قوة متحركة، بل يحتاج كل واحدة من هاتين الى وجود آخر، و هذه المحمولات كالجنس لها — و انما تصير الاولى محركة

---

(الف) المخطوطة : لايكون
(ب) أيضا : تماس
(ج) أيضا : و قوامها الجسم طبيعى الخ

اذا كانت هى بذاتها عند افتراق الجسم الذى هى له .

فالجسم الذى فيه القوة المتحركة يحرك الجسم الذى هو بالقوة متحرك ولا يحتاج الى وجود شئ اخر ـ

فما كان من هذه القوى لا قوام لها الا بجسم فهو طبيعى متحرك ، فان قوة التحرك ابدا مقترنة بجسم ، اذهى قوة لا وجود اصلا ، وهذه وجود لا عدم فيها بذاته ـ بل إنما العدم فى المتحرك ، ولذلك ليس يلزم ضرورة ان يكون كل قوة محركة فقوامها بجسم كما يلزم ان كل قوة متحركة فهى فى جسم ، وذلك قد تبين فى السادسة من السماع (٢٩) .

فان القوة المحركة لوامكن فراقها الهيولى (الف) و وجدت لفعلت فى الجسم المتحرك ولم تحتج إلى التماس ، ولو كانت كذلك ، وكانت تحرك المتحرك لكانت المادة قابلة بوجه ما ـ وما كان يجوز ان تكون قابلة بالوجه الذى به كانت بالقوة اياها ، فلذلك كانت تكون فيها على جهة النزوع ضرورة ، فكانت تكون نفسا و يكون ذلك الجسم متحركابذاته ، فالتماس انما وجد لها من حيث هى فى جسم ، والتناهى أيضا كذلك ، والقول فى هذا النوع من تلخيص لائق بالثامنة من كتاب السماع (٣٠) ـ فهناك يجب إذن ان نكتب و نفصل القول فيها ـ

و لذلك اذا كان جسم بالقوة شيئاما ـــ كأنك قلت "ابيض" ، وكان البياض من شانه ان يوجد فى موضوعه بوجود شئ من غير نوع البياض ، لم يكن البياض قوة فاعلة ، ولم يوجد الجوهر بالبياض فاعلا ولاالجسم تعليق (ب) على البياض منفعلا، فأما هل تكون الحركة فى البياض انفعالا ففيه قول ـ

---

(الف) المخطوطة : الهيولا
(ب) أيضا : مالق

فإنا إن تتبعنا نسق القول ظهر انه لايكون التغير فى البياض انفعالا ، لا ولا التحريك فيه فعلا . والأمر كذلك فى وجوده . فأما هل هو تغير أم لا ، ففيه موضع فحص ، وتلخيصه فيما بعد الطبيعة ، حيث يبحث عن الموجود و انواع الموجود بالاطلاق ، و اما هل قد لايكون انفعالا بهذا العدم التابع لهذا الوجود المحدود فقط ، ففيه موضع شك ،

فقد يسأل سائل عن الصلابة و اللين هل هما قوتان محركتان ؟ أم لا؟ وليسا كذلك - و قد صرح بذلك أرسطو عند ما قال : ان الصلب ليس يحدث عن صلب ، بل انما يحدث عن شئ بالكمال ، فالتصلب اذن يجب على ما نسقة القول ان لايكون تغيرا - و كذلك التلين،

فنقول : انا لم نشترط فى وجود الا نفعال إلا المحركة فى الكيف، ولم ناخذ فى حده القوة المحركة — فقد يسأل سائل عن البياض أهو كيف؟ أم لا ؟ فإن كان كيفا فلم لم يكن ذلك انفعالا، فلذلك يحتاج فى تحديد الانفعال الى زيادة معنى يتفضل به عن التغير فى اللون وسواه — و هذا ينبغى ضرورة ان يكون ممابه قوام الا نفعال ، فإنه إن لم يكن لم يكن القول حدا على الا طلاق بل حدا متأخرا — وكان كل قياس يوجد فيه ( الورقة الـ - - -٨٣ ظ ) ليس برهانا على الاطلاق بالذات بل دليلا او بالعرض :

فنقول : إن الكيف ليس مما يقال على ما يقال عليه بتواطؤ ، بل انما يقال باشتراك و لذلك لم يقسمه ارسطو بفصول كما فعل فى مقولة الجوهر و الكم حين وقف على اجناسه الاربعة ،

فينبغى ان نلخص هنا فى الانفعال أى المعانى المدلول عليه بالكيف

فان الكيف اخذ هنالك بالاطلاق ، و من هناك أى المحال ، متى اطلق القول؟ ولسنا نحد فى القول موضع زيادة ـ

فنقول فى ان الانفعال هو التغير فى الكيفيات التى يقال لها قوة طبيعية و لاقوة طبيعية فيكون اذا الانفعال فى الجنس الثانى و الثالث من اجناس الكيف ، و لا يكون فى الاول و لا فى الرابع ، و قد لخص هذا بأبين من هذا القول فى السابعة من السماع (٣١)، فقد وقفنا هذا القول على ما يخص الانفعال بأجراء حده المتقدمة على ما شان امثال هذه ان يقال فيها ذلك .

و الكيفيات التى اسباب وجودها الاول فى موضوعاتها من نوعها هى القوة المحركة واللواحق التى اسباب وجودها الاول ـــ و اعنى بقول " اول " القريبة من نوعها ، هى كيفيات ، وليس لهذا العدم اسم ، فإنها ليست قوى اصلا، فالفعل باطلاق هو وجود القوة المحركة محركة ـ و ذلك انما هو بوجود المتحرك متحركا . و ذلك يلتئم اذا نحن انزلنا القوة المتحركة موجودة ـ

ولنقول : (الف) الحركة آ و القوة المتحركة فى ب فيوجد آوب، يلزم ان توجد الحركة إن كانا على ما وضعا ، فليكن هناك عائق ، فهو إما فى آ او فى ب ، فإن كان العائق فى آ فقوة آ هى بالقوة موجودة ـــ لأن الوجود لا يوجد بالقوة شيئا ما (ب) مادام موجودا ، فلذلك يكون عائق من حيث هى فى جسم . فلذلك يحتاج الى زوال العائق فتكون القوة على حالها و إن كان العائق حالا بينهما كالبعد او كحائل . فهذا للقوة من حيث هى فى جسم ـ وإن لم يكن العائق فى المحرك كان فى المتحرك ، والقول فيه مثل القول

---

(الف) حاشيه ابن الامام : هذا القول ليس بلائق بكتاب الكون و الفساد ، و انما هو فحص يخص القوى ـ

(ب) المخطوطه : شئى ما

فى المحرك . فلذلك متى كانت قوة غير هيولانية لم يكن لها عائق اصلا- فزوال العائق حركة ، فتكون القوة متحركة بالعرض فهى هيولانية بالعرض ، وليس كذلك انزلنا ها ، فلذلك يحرك دائما ، فإن كان العائق فى المتحرك كانت هذه القوة تفعل حينا وتكف حينا ، فإن وجود العائق هو بعد المتحرك عن المحرك فى الوجود ، إذ ليس هاهنا بعد فى المكان ، و ارتفاع العائق هو قرب، فيكون هذا المحرك متحركا بالعرض -

و انزلنا غير متحرك بالعرض ، فلذلك المحرك الأول لا يتحرك ولا بطريق العرض تحريكا غير متناه - والجسم المتحرك عنه ازلى - فإنا إن لم ننزله ازليا كان المحرك الاول متحركا بالعرض و ليس كذلك المحرك الاول - ولذلك العقل ليس محركا اولا ، و لاتحريكه متصل - وكذلك النفوس الحيوانية — ليس تتحرك دائما من جهتين تلحقها بهما الحركة بالعرض - أما الواحدة فمن قبل المتحرك وقربه وبعده — والأخرى من جهة انها ليست أزلية ، فانها وان كانت غير (الورقة الـ ٨٤ . . . . و) متغيرة فهى صورة لمتغير ، فيلحقها التغير على النحو الذى يقال فى المضاف و فى كل ما يقال انه تغير لوجوده بعد عدم ، و لذلك لا يحرك هذه ابدا بنحو واحد ، و لذلك ما وجد يحرك ابدا بنحو واحد فهو أزلى - فإن وجد فى الحيوان شئ على هذه الصفة فهو ازلى ، ولا يمكن فى شئ من الحيوان غير الانسان ، ومن اجزاء صورة الانسان فى النفس الناطقة ، ومن تلك ففى القوى النظرية - فان قوة الفكر و الذكر والظن — وهذه كلها تخص الانسان — ليس (الف) و احد منها يحرك على نحو واحد — و ذلك بين من قبل حدودها و ما به وجودها لامن قبل المتحرك - فإن الحركة قد تختلف فى النوع من جهتين، من جهة المتحرك

---

(الف) المخطوطة : و ليس

كما يقال ان البارد يسخن ، وذلك اذا عكس و من قبل الشئ نفسه ، كما يقال فى الظن ، فانه بذاته من شانه ان يقضى قضاء صادقا وغير صادق لا من قبل المتحرك .

فأما ما يختلف فالسبب فيه المتحرك و القضاء (الف) بالصواب ، فان سبب اختلاف النفس فيه المتحرك لا المقدمات ، فإن المقدمات الصادقة لا تنتج الا موجودا ضرورة، و المقدمات المظنونة فقد تنتج موجود وغير موجود - فهذه المقدمات اذا تحرك على نوع واحد لكن قد تحرك على جهة العرض حركة مختلفة، لكن هنا المحرك والمتحرك غير متميزين - فانه قديقع الشك ، فانا نجد الانسان يتحرك الى النتيجة اذا كانت حركة ذاتية ، و هو ان يتحرك الى المطلوب بالقصد اليه لا بالاتفاق ، فانه انما يتحرك بان يكون قد يصوره نوعا من التصور، فيكون بهذا التصور له بالقوة ذلك العلم ، و هذه القوة غير القوة التى تكون له بالطبيعة ، و بهذه القوة يتوطأ الامر لان يوجد و يتحرك بالمقدمات . فباى شئ هو متحرك ؟ هل بالتصور؟ او بالمقدمات؟ ولا نقدر ان نقول ان التصور لا يحركه ، فإنه انما يتحرك بالشوق ، والشوق هو ابدا من المضاف، فالمتشوق هو المحرك، والمتشوق هوهذا المتصور ، لكن هذا المتصور موجود بالفعل نحوا ما بأن كان .

فما الذى يشتاق منه فهو اذا موجود من جهة ولا موجود من جهة ، فالجهة التى هو بها موجود هو بها محرك ، والجهة التى هو بها غير موجود هو بها متحرك ، فما هاتان الجهتان ؟ فالجهة المحركة ضرورة هى التصور المجمل الذى يشوق الى كماله ، وانما يحدث التشوق الى الكمال من حيث هى ناقصة ، فانه لو لم يشعر بنقصانها لم تحرك المتحرك ولا يشوق ،

---

(الف) المخطوطة : فالقضاء

فإذا كل تصور ناقص فيقترن به إن لم يعقه عايق يشوق الى كماله ، فبهذا التشوق يتحرك ، و يكون ذلك التصور من حيث هو بهذه الصفة محركا - لكن التصور فرضناه ناقصا ، فإنه لو لم يكن ناقصا لم يكن له كمال يتشوقه ، والناقص هوكالهيولى التام ، فهو بالقوة ، فهو إذن (١) متحرك محرك ، فله جهتان جهة صار بها محركا وجهة صار بها متحركا - والجهة التى صار بها متحركا هوالتصور نفسه من حيث هو ناقص ، وهوالمفروض -

فالتشوق إذن (الف) خارج عن ذاته إلاانه مقترن به اقترانا طبيعيا لايفارقه ، وهو على المجرى الطبيعى - لكن هذا التشوق انما هو للانسان من حيث هو عاشق للكمال - فبشوق الكمال يقترن بتصور تصور ، فإن كان كذلك كان المحرك خارجا عن المتحرك - (الورق . . . الـ ٨٤ ظ) وقد بان أنه فيه ، فلذلك اذا تعقبنا الأمروجب ان يكون هذا التشوق انما يوجد لماله هذا التصور ، فى طبيعة هذا التصور اذن ان يلحق موضوعه هذا التشوق من حيث هوفيه كما يلحق الابراء للطب - فإذن قوام التصور بموضوعه ، فإنه لولم يكن فى موضوع لما كان بالقوة ، فهذا شئ لازم ضرورة كما تراه لكن من حيث هو فى موضوع يلحق موضوعه الشوق - وينسب التشوق الى التصور كما ينسب الابراء الى الطب - لا أنه لا يحمل عليه اذا جرد عن موضوعه - فاذن الموضوع كان بحال ثم صار بالكمال اذا قد كان وجد موضوع بوجه ما - فان شرط المتحرك ضرورة ان يكون على وجهين — هذا احد هما والآخر لائق بما يتحرك من ذاته حركة طبيعيته ، وهو قوة فى جسم اعنى ينقسم بانقسام الجسم والنفس - فليست كذلك فضلا عن التصور -

---

(الف) المخطوطة فى الموضعين : اذا

فالكمال يلزم ضرورة ان يكون قد تصور بوجه ما ـ وما هوذلك الكمال فلم يتصور ـ فقد تصور اذن بالجنس ـ وهو انا نطلب ان يكون من كل تصور على حال ما ـ ولنفصل هنا التصديق من التصور ـ فان الغاية فى التصديق هى اليقين ـ ولسنا نجد فى التصور غاية ـ لكنا نطلب من كل موجود ان يكون قد تصورناه بجميع ما به وجوده على ما هو فى نفسه ولذلك للوجود عندنا شروط نسبوه بها وهى الموضوعة فى كتاب انا لوطيقا الثانية وهذا أيضا ينعكس على نفسه فيتبين آخرا انا نطلب ان نتصورة باقصى ما به وجوده ـ فاقصى اسباب وجود المتصور هو المطلوب .

فأن يك اذا تبين لنا فى آ أن اقصى وجوده ب حدث لنا تصور ب، فهل هو ناقص ام تام ـ فان كان ناقصا كان سبيله سبيل آ، و إن كان تاما و تمامه ج فج كان المطلوب، و الأمر (الف) الى غير نهاية، فأن كان إلى غير نهاية لم يكن هناك تمام اصلا، وكان هذا التشوق امرا باطلا، إذ ليس له غاية ينتهى اليها ـ و الا تمام و الطبيعة يابى ذلك .

فسيكون هنالك أمر هوآخر الامور و وجوده بنفسه، فإن كان واحدا فى كل التصورات فذلك كان المقصود اولا غير أنه انتهى بكل تصور من القرب منه الى مقدار ما فى طبيعة ذلك التصور: فيكون الطلب عند ذلك أشبه شئ بالمشى فى الطريق فى طلب شئ منتقل ـ كأنك قلت: انا (ب) نطلب انسانا ذهب لنا يمال فسلك مثلا الى تلقاء خراسان، فانا نتوجه اولا الى ذلك المقصد، و نتحرك الى مصر فنسأل عنه، فنجده قد تحرك الى

---

(الف) المخطوطة : و الامر الامر الى الخ

(ب) أيضا : اما لطلب

الشام فنجده قد تحرك الى العراق، فتتحرك الى العراق، وكذلك، حتى نوافيه بخراسان ــ لكن الفرق بين الموجود و بين المثال إن ثابت هذا ، و ذلك متحرك، و لنتبع المثال و لنتحرك، كأنت قلت: من مصر، فمصر تكون ابدا غير متشوقة، و لكنها محدثة شوقا ــ و أما سائر المواضع فتكون تارة متشوقة و تارة يقترن بها شوق اصلا لا إليها ولا لغيرها ــ و لأن وجودها كان عن شوق، فأدراكها لذيذ، و لانه ليس معها شوق اصلا فذلك هو لذيذ لذة لايشوبها ألم لا بالذات و لا بالعرض.

و المراتب (الورقة الـ . . . ٨٥ و) الوسطى فى كلها لذة و ألم، و مع المرتبة الاولى ألم فقط، و هى الهيولى، فلذلك تلك هى اللذة الدائمة، و الهيولى الألم الدائم، فذلك الأمر هو المتشوق و هو المتشوق و هو المحرك الاول، و هو الغاية، فهو فاعل و غاية.

و تاليف المقدمات نظير الحركة (الف) و التصور نظير الهيولى، و تاليف المقدمات نظير الحركة، و وجود ذلك نظير الكمال، فاذا كنا بالطبع، ذلك كمال موجود بوجه ما، و ذلك لايوجد إلا من ناحية مالنا التصور، ففى التصورات بالطبع ذلك المتصور و هو المقصود فى كل واحد منها، و كما يقول فى تصور اذا كان بالفعل، و كان مثلا نظير الأوساط فى الحرارة، فيكون لكل وسط فعل ما، فهل ذلك مفارق أم لا ــ أما اولا فانه شيء دائم، و هو واحد بالعدد للكل. فان هذه امور معترف بها فى صناعة المنطق، و مما نبين أولا من المعارف التى عندنا.

وهذا القول قد وقفنا على أنها بالقوة ـ وما هو بالقوة فهو هيولانى ـ

---

(الف) المخطوطة : الحركات

فاذن العقول بالفعل هيولانية فهى غير مفارقة - والقول الصادق فى هذا قريب الماخذ - وذلك أن هذه الاوساط هى اولا صور فى مواد - ثم احساسات - ثم تخيلات واوهام - ثم تصير تصورات - وهى أبدا فى طريق الكمال - ولذلك اذا صارت فى هذه الرتبة أشبهت الازلية واشبهت الكأينة الفاسدة - ولكنها الى الازلية اقرب - ومن الهيولانية أبعد - لم يحصل بعد صورا بالفعل - لكن مقترنة بقوة هيولانية - وذلك بحسب بعدها وقربها .

فلذلك اذا فصلت باقصى ما به تجوهرت - وحصل ذلك الكمال المحرك - فعند ذلك تكون قد تخلصت جملة - وتخلص هذا العقل (الف) الذى له هذا التصور - وحصل امرا غير هيولانى البتة ولامتحرك أصلا -

وحصل عندنا عقل استفدناه وهو فى وجوده عقل - لا انه صار عقلا عندنا - فانه أنما يصير عقلا عندنا اذا صار تصورا كاملا - وعند ذلك يحصل لنا التشوق -

والتصورات الأول جملة هى المقترن بها تشوق - لا أنها متشوقة - وهى المقولات وماتحتها - وبها يحصل لنا الاشواق التى تنسب الينا - كما ينسب الابراء الى الطبب ولولاها لما تشوقنا اصلا الى هذا الكمال - وتلك هى لنا بالطبع - وبها الانسان انسان على مجرى الطبع - ومن ليس له هذه فليس له فكر ولاشئ من القوى الانسانية - و«ما» يعطى هذه هو العقل - فالعقل الفاعل إذا نسبة ذاتية الى هذا العقل الهيولانى - وهذه النسبة نفحص عنها فى كتاب النفس فكيف تتلف اذن مثل هذه العقول المتوسطة ؟ وأما ذاك فليس يتلف جملة فعلى تحصيل تلك الرتبة فليكن الحرص اجمعه -

---

(الف) المخوطة : الفعل

فما اعظم جدوى هذا العلم الذى وقفنا عليه فحصنا عن القوى المحركة والمتحركة !

فأ ما كيف لا يقترن التشوق بصور الموجودات الا اذا صارت تصورات فذلك يتبين من هنا - لأنها إذا كانت صورا فى مواد لايقترن بها ذلك لكن يقترن بها اشواق الى كمالها الهيولانى وهو الذى يفعل ذلك الموجود فعله به لا الى هذا الخو من الكمال ، ولكنه على ذلك مشابه له .

وأما اذا صارت احساسات فانها تقترن بها اشواق جسمانية - إما هرب او طلب - وغاية ذلك التشويق (الورقة ا . . . ٨٥ ظ) سلامة ذلك الجسم الحساس ، والاشواق هى الشهوات -

وما اذا صارت خيالات ، فالاشواق التى يقترن بها هى من جنس تلك الاشواق الحساسة ، إلا انها اشد تحصيلا وانتظاما - والحركة عنها احس ايتلافا واخلق بان تكون نافعة وضارة لكون (الف) الأشواق المقترنة من جنس تلك الاشواق الحاسة -

فاذا صارت تصورات اقترن بها نحوان من الاشواق : اما من جهة ان توجد عن ارادة انسان فتقترن بها اشواق من جنس اشواق والخيالى - إلا ان حركات هذه المنتظمة وهى التى اعطيت اقصى مراتب الانتظام ، وغايتها على نحو ما مجانسة لغايات الصور الهيولانية وكأنها مؤتلفة من اجناس الاشواق كلها -

ومن حيث توجد تصورات امور موجودة قد فرغ منها ، فعند ذلك يقترن بها هذا التشوق النظرى ، وذلك بين بنفسه ، وضرورى اللزوم ،

---

(الف) المخطوطة : لكن

والمعرفة عن هذا التصفح يقين واولى لاشك فيها ولامرية .

ولننظر الآن على حسب ترتيبنا هذا فى الكون المطاق ، وعند ذلك ننظر فى الكون البسيط وهو الاول ـ وسنقول لماذا يلحق ارسطو هذا النظر بالآخر فى كتاب واحد .

فنقول: إن الكون فى لسان العرب مصدر "كان" ، وهو تابع لما يدل عليه "كان" ـ فاذا كانت رابطة كان مصدرها يدل على الرباط ـ وهذه ، فخويو العرب ، يسمونها حروفا ويسمونها كان الناقصة ، لأنها لاتحمل مفردة ، واذا حملت مفردة دلت على ما يدل عليه "وجد" فانا نقول: قد كان ضرب ، وكان مشى ، وكان زيد ـ وبالجملة فتحمل على كل ما فى المقولات العشرة فتدل على الوجود . ولكن فى زمان ، ولذلك لايفهم هذا المعنى فى الامور الازلية ، فانا لانقول كانت العشرة عددا على الوجه الذى يقول: كان زيد ، وكان ينظر ، فانا نعنى بقولنا "كان" "حدث" او "وجد" فى ماخلا ـ واذا قلناه فى الازلية فانا نعنى ان العشرة هى عدد ، فلذلك كان وسيكون ويكون فيها بمعنى ـ

واكثر ما يستعمل فى لسان العرب فى امثال هذه حرف "هواوهى" وانما استعملت بالصيغ المشتركة اشكالها للحاضر والمستقبل ـ فقالوا: سيكون المثلث ضلعاه اطول من ثالث الباقى ، وذلك اذا كانت هذه الجملة (الف) شرطية او نتيجة ـ ولما لم ينفصل عند متكلمى العرب دلالات هذة الالفاظ بعضها من بعض كثرت مناقضة بعضهم بعضها فيها ـ ولذلك يرون امرا مشكلا فى قوله عزوجل: وكان الله غفورا رحيما ـ فيحتالون فى تأويل(ب)

---

(الف) المخطوطه : الحمليه
(ب) ايضا : تاول

هذا القول بوجوه لا تناقض الآراء المثبتة عندهم والاعتقادات المصرح بها فى الشريعة ـ

والكون الذى نطلقه هنا هوالمصدر الماخوذ من "كان" بمعنى "حدث" فالكون اذن (الف) مرادف للحدوث واذا كان كذلك فقد يستعمل مطلقة ومقيدة ـ فانا نقول: كون الجسم حارا غير كونه حلوا وقد نقول كون الفرس غير كون الثور ونقول من ذلك: كون الابيض غير كون الطويل وقد يقال الاكو ان على ما يقال عليه الموجودات ـ

وكذلك نجد اكثر مترجمى كتب أرسطو يستعملون هذه اللفظة، وذلك كثير فى كتاب الحيوان وكتاب ما بعد الطبيعة ـ فالكون يستعمل فى المقولات كلها ـ

فإن كان هذا (الورقة ا . . . ٨٦ و) فالكون يقال على كل تغير فتكون الاستحالة والنمو كونا لكن لامطلقا ـ فانا نقول كان ابيض وكونه حلوا، وكونه ضخما، وقد يقال مخصوص بالاطلاق وكون الجوهر فانا نقول: كون النار وكون الفرس وهذا النوع هوالذى عنه الفحص هنا، هل هو؟ وما هو؟

فأما هل هو؟ فهو بين بنفسه إلا ان الاول افترق (ب) بالطبيعيين فى وجوده حتى جزم بعضهم على ابطاله جملة كبرمانيديس (Parmenides) وماليسس (Melissus) ومنهم من جعله نوعا من الاستحالة كدمقراطيس (Democritus) وتاليس (ب) (Thales) وهرقليطس (د) (Heraclitus)

---

(الف) المخطوطة : اذا
(ب) ايضا : افترقت
(ج) ايضا : ماليس
(د) ايضا : وهوقليطس

وانكساغورس (الف) (Anaxagoras) . وبالجملة فمن لم يجعل الموجود بالقوة -

وقد نقض أرسطو اقاويل هؤلاء بمافيه كفاية وكرر القول فيه فى المقالة الاولى من كتاب الكون والفساد -

والاصول ينبغى ان يحتفظ بها فى الكون وهى خاصة به هى هذه:

اولها انه التغير فى الجوهر-

والثانى أنه تغير من لاموجود الى موجود -

والثالث ان الموضوع لايحد فى السكونين اللذين (ب) يحدان حركة الكون والفساد بحد واحد ولايثبت واحدا بعينه فى الجوهر-

وهذا يشمله ان يكون التغير من لاموجود بالفعل بالاطلاق الى موجود بالفعل بالاطلاق-

واعنى بقولى "بالاطلاق" ما لايقال بتقييد مثل قولنا "لاموجود ابيض" وقولنا "بالفعل" فإن الموجود بالقوة مما يقال بتقييد فان الموجود بالاطلاق لايصدق على ما بالقوة وهنا شرط اخر لازم ان يحتفظ به وهو ان يكون الذى هولا موجود بالاطلاق، وهو ما ليس موجودا بالفعل موجودا بالقوة فتكون الشروط التى يتحفظ بها ان تكون من موجود بالقوة باطلاق وأن تكون فى الجوهر، وأن تكون الى موجود بالفعل بالاطلاق .

---

(الف) المخطوطة : العتمدروس

(ب) ايضا : اللذان

فأما ان يكون التكون عند الاستحالة فذلك بين فان الموضوع هناك يبقى واحدا بعينه وهناليس كذلك و أيضا فان التغير هنا فى الاثار وهناك فى الذات وأيضا فان الموضوع للاستحالة شئ مشار اليه بحد بحد واحد فى السكونين وفى الحركة وفى الكون ليس ذلك .

فمتى لم يضع المستحيل موجودا لزم المحال ، وهو تكون من لاموجود اصلا ، وذلك محال ، ونحن إن وضعناه موجودا كان الكون استحالة ، وليس كذلك والشكوك العارضة فى أمر الكون والفساد هى من اجل هذه .

ومتى تمسك بالاصول المعطاة و سبرت بها الشكوك تقدر (الف) على تمييز قدر الصدق فيها من الكذب وتعلم (ب) سبب كذب ما تكذب فيها وكيف يزال ومن اى جهة يزول ، وقد يلقى ارسطو الشكوك بعد ان وفاها ، فنلتقط ذلك من كتابه .

فالموجود بالقوة لازم ضرورة للكون المطلق والفساذ المطلق ، إلا ان الموجود بالقوة هو ابدا غير مفارق للصورة ، فلذلك توجد فيه ابدا صورة اخرى يقترن بها عدم صورة او صور ، والاعدام تضاد القوى ، فمن هنا يقع الشك (ج) حتى يظن بأن الكون والفساد إما امر مستحيل وجوده ، وإما ان يظن به استحالة ، فان الهواء ليس يتكون من النار من جهة ما (الورقة الـ . . . ٨٦ظ) هى نار ، بل من جهة شئ ما عرض له ان يكون نارا وهو بالقوة هواء ، وذلك هو المادة .

---

(الف) المخطوطة : قدر
(ب) ايضا ; علم
(ج) ايضا : اللشك

واعنى بقولى عرض له على جهة ما يقال لكل ما ليس داخلا فى ماهيته شئ انه عرض لذلك الشئ، وبين هذا وبين العرض وما بالعرض فرق، وقد لخص هذا فى غير هذا الموضع.

فإذا كان على ما وصفنا وكان هذا هو الكون وكان ما بالقوة لايوجد شيئا ما اصلا ولامشارا اليه اصلا، بل هو ابدا شئ ما اخر لايمكن ان يكون هو والتكون شيئا واحدا، فلتكن المادة آ وما هو بالقوة ب، لكن آ مقترنة بموجود ضرورة فليقترن بوجود ج فج وآ مقترنان، وج لايمكن ان يوجد دون آ فلا يوجد ج وب اصلا - وأما ب فقد ينفرد عن ج ولكن يكون مع وجود اخر وليكن د، والقول فى د (كالقول) فى ج - وج وب ود كلها مما ليس فى موضوع اصلا- فآ ليس تحت مقولة من المقولات العشر اصلا- فلذلك اذا صار آ ب وكمل فسد ج ود ايهما وجد، ولايبالى إلا ان كانت متناهيته اوغير متناهية- بل إنما يتحفظ بهذا الاصل وهو وجود يقترن به قوة ضرورة، ويلزمه، فاذا (الف) يكون ب فسد ج- فهل هما حركتان او واحدة؟ فإن كان حركتين (ب) فهما متضادتان، فيوجد فى الشئ الواحد حركتان متضادتان معا، وهذا محال، وإن كانت واحدة فكيف ذلك؟

فنقول: إنها واحدة بالموضوع، اثنان بالقول، فإن ذلك ليس بمحال، وان ذلك صادق فى كل تغيير، فان الحركة الى الابيض وهو كمال ما هو بالقوة ابيض هو فساد ما هو بالفعل اسود، وهنا اخذت الحركة بالكمال ولم تلتفت الى الفساد، لإن (ج) هناك لايقال لها "كون بالاطلاق" ولا

---

(الف) المخطوطة : فاذا اذا يكون الخ
(ب) ايضا : حركتان
(ج) ايضا : ولان

زوال الاسود فسادا بالاطلاق فاذن (الف) كل كون فهو فساد، فانه ان لم يكن لزم ان يوجد ما بالقوة مفارقا، وهذا محال، فالكون متصل لاينفد -

برهان ذلك أنه إن لم يكن متصلا فسيكون "كون اول" و"فساد اخر"، فليكن "كون اول" فقد كان قبله فساد ما به أن لم يكن وجد ما بالقوة مفارقا، وإن كان فسادا اخر، ولم يكن معه كون، فسيكون ما بالقوة مفارقا للقوة والوجود، فيستحيل الوجود بالاطلاق الى لاموجود بالاطلاق، وإلى ما هو ممتنع الوجود وهذا محال، فإن وجد كون اخر فسيكون ما قد يكون ازليا فيرجع الممكن محالا .

وقد تبين فى السماء والعالم ان كل متكون فهو فاسد، وتبين فى الثامنة من السماع ان هاتين الحركتين متناهيتان (ب).

فالكون متصل لكنه محل، ويكون بين اشخاصه المتعاقبة المتضادة سكون وهو وجود المتكون، لكن قد يمكن ان يقال فيه متصلا على جهة اخرى - وذلك أنه ولآن واحد لايوجد فيه تكون شئ ما اوتكونات معا فى موضوعات موجودة معا - وهذا النحو من اتصال الكون غيرالانحاء المطلوبة فى السماع وهنا وقد لخص القول فيها فى موضع اخر.

ولما كان التكون بالاطلاق هو عن غير موجود بالاطلاق، والفساد هو الى لاموجود (الورقة . . . ٨٧ و) بالاطلاق، وكان الجمهور يعتقدون ان الوجود محسوس فكانوا يعتقدون ما ليس بمحسوس فليس بموجود، ولاسيما مالم يدافع اللمس، وعلى هذا كان كثير من متقدمى الطبيعيين، فعلى هذا يكون "كون مطلق" و"فساد مطلق".

---

(الف) المخطوطة : فاذا

(ب) ايضا : متناهيتين

اما التكون المطلق فمتى تكون محسوس من لامحسوس، والفساد متى فسد المحسوس لا الى محسوس، ولذلك يقولون فيما فسد بالاطلاق صار هباء وريحا، فإنهم يقيمون مقام قولهم "لاشئ" قولهم "ريحا وهباء". فهذا ما نقوله فى الكون المطلق والفساد المطلق.

ولما كان التكون يقال بتقديم وتاخير فيقال على تكون البسائط اولا وعلى تكون ما يكون عن الاسطقسات ثانيا، فان التكون البسيط يجرى مجرى التكون الذى هو جنس - فلذلك فحص عنه هنا وافرد له ارسطو مقاله فى تكون الاسطقسات، وهو مقالته الثانية من كتابه فى الكون والفساد، ولم يجعلها كتابا قايما بنفسه للسبب الذى (وصفناه) - فلنقل فى حركة النشو (الف) والذبول

## الكون البسيط

وقد كتب ارسطوفيه المقالة الثانية من كتابه فى الكون.

والتكون البسيط هوالذى تكون من بسيط الى بسيط، وظاهر انه يجب ضرورة ان تكون اجناس التكون تابعة لانواع المواد، وانواع التكونات تابعته لانواع الاسطقسات - فأما ما يقدر به على ان يصل الى المعرفته بان المادة واحدة فمن ما اقوله:

قد تبين فى السماء والعالم ان الاجسام الاول هى التى تتحرك الحركات البسيطة، وتبين ان انواع الحركات البسيطة اثنان: المستديرة والمستقيمة.

(الف) المخطوطة: النش

وتبين ان ما يتحرك على استدارة بذاته فهو غير متغير، وان التغير انما يكون فيها يتحرك حركة مستقيمة، لأن الاستحالة والتكون انما يكونان فى الاضداد، والاضداد فهي ما يتحرك حركة مستقيمة.

وان هذه الاجسام أربعة: النار، والماء، والهواء، والارض، لاغير هذه.

وقد تبين ذلك بياناتا ما فى اول اقاويلنا فى الاثار ـ فلننقل من هنالك.

فاما ان هذه يستحيل بعضها الى بعض فيتبين مما اقوله ان كل واحد من هذه فهو جسم ملموس، وذلك معروف بنفسه.

ولما كانت الاجسام المشاهدة ليست البسائط بل ما كانت اقرب الى البسائط ظن بان المعرفة بما يشاهد مكتفية بنفسها على ان تردف بالقول.

فنقول: ان الحار والبارد والرطب واليابس امور محسوسه فهى موجودة، وهذا علم اول مكتف بنفسه، فظاهر قريبا من ذلك انها فى موضوع، وان قوام جسم وصورته من حيث هو ما هوليست واحدة منها ـ وانواع الاجسام المشاهدة فكل واحد منها فيه ضرورة اثنان من هذه الاربع لايخلو(الف) جسم منها، وهذا كله معروف بنفسه.

وهذه التى عندنا، منها مركبة كالنبات والحيوان واجزائها.

والاجسام المعدنية ومنها ما نراه بسيطا وهو اربعة: الارض والماء والهواء والنار، والارض، قد يقال على جملة الكرة التى نحن ناوى الى ظهرها، وقد يقال عليها وعلى كل جزء من اجزائها، (الورقة ا . . . ٨٧ظ) وهذا هوالذى نريده نحن فى هذا القول، واما الماء فان الامر فيه بالضد،

(الف) المخطوطة: لا يخلوا

فان الاعرف هو اجزاء الكل، واما تسميته الكل بهذا الاسم فقليل، وكذلك الهواء، ومثل ذلك النار.

والذى نستعمل نحن هذه الالقاب هو المعنى الثانى، وكل واحد من هذه فلايكاد يشاهد بسيطا لم يخالطه اسطقس اخر، لكن ما غلبه احد هذه الاربعة لقب بذلك اللقب.

والامر فى الدلالات عند الجمهور بالعكس، فإن الاعرف هذه المركبات ولايكادون يعرفون البسائط جملة واحدة.

وهذه كلها يوجد لها صنفان من المتضادات.

أما النار وهى اللهب والجمر، فذلك بين.

واما اليبس فى الارض والانخراق فى الهواء فذلك لقضاء بين.

وكذلك رطوبة الماء فامرها اوضح من يرشد إليه.

فاما الحار فى الهواء والبارد فى الماء والارض فقد نشك فيه فانا نرى الماء اذا برد غاية البرد جمد، والجامد فليس مطلقا بل قد نشك فيه، فان كان ماء، فهو ماء بحال فيكون الماء المطلق اذا ضرب فى الحرارة بسهم، وايضا فقد يوجد الماء وهو فى غاية ما يقبله من الحرارة فيكون ماء مطلقا، فقد يا تلف من ذلك شك منطق.

وذلك ان كل ما اذا وجد لجوهر ما لم يلقب بلقبه مطلقا، فهو احرى ان لايكون طبيعيا من الشئ الذى اذا وجد فى الشئ لقب بلقبه قبل وجوده، وهذه حال الحرارة والبرودة، وايضا اذا نظر فى الماء من جهة

اخرى لزم فيه نقيض ما لزمه (الف) القول المتقدم ، وهو ان كل عرض طبيعى فليس يفسد الجسم الطبيعى ، والحرارة اذا دامت على الماء افنت جملته ، فليست الحرارة بطبيعة للماء .

فنقول : اما ان الحرارة الملموسة توجد للنار ، فذلك مشاهد ، وأما انها لاتوجد للماء بالطبع فذلك امر بين بنفسه ، وأما انه يفسد بمداومه الحرارة فذلك بين وانما يكون عندما لايقتدر الحار مثلا ان يفنى جملة ما من الماء فهو يسخنه ويتحلل شيئا فشيئا ، فاثناء ما يتحلل يبقى (ب) حارا وليس الماء السخن واحدا بعينه فى المعظم الا فى الأن فقط . فانه (ج) بنقصه متصل .

والماء اذا استولى البرد عليه فهو ابدا واحد بعينه ، ولذلك اذا كان بين الحرارة والبرودة فبقدر ما فيه من وجود الحرارة يكون فيه من سرعة الانحلال الى البخار ، وبقدر قرب ذلك المتوسط الذى فيه من البرد يكون بطء الانحلال ، فيثبت الماء على حاله ، فاذا استولى البرد ثبت الماء جملة واحدة ما دام يتلك الحال الخالصة البرد ، فالحر اذن (د) خارج عن طبيعته ، والبرد اذن غريزى له .

فاما وجود الحرارة للماء فمن اجل بسيط الهواء المماس له ، فان بسيط الهواء ابدا حار ، وذلك صرنا نحتمل شرب الثلج فى الصيف ولانحتمل فى الشتاء شرب الماء البارد ، والاجواف أسخن ، وذلك ان بسيط الهواء فى

---

(الف) المخطوطة : للزمه
(ب) ايضا : فنقى
(ج) ايضا : فان
(د) ايضا : اذا

الصيف حار والماء اذا صار فى الفم صار كأنه ملفوف فى حجاب، فلو يمس العضو الا بتوسط حار وفى الشتاء العكس ، ولذلك يخل عويص من يقول (الورقة ا . . ٨٨ و) لم صرنا لانحتمل الماء البارد فى الشتاء : والاجواف اسخن ، ونحتمل الثلج ونلتذه فى الصيف والاجواف ايرد ، والثلج اشد بردا من الماء البارد ، وقد يظن بالبرد انه عدم الحر ، وذلك ان الهواء اذا سخن سخن الماء و وجه الارض ، فاذا بعد المسخن عاد الى البرد ، وعاد الهواء معهما الى ذلك حتى يظن بالهواء انه هو البارد «قليل» البرد وكذلك جملة نجد كل موضع تبعد الشمس عن سمت الرأس فيه فبقدر بعدها تكون قلة الحرارة ، ولكون كثرة البرد الى ان يبلغ الى ما عرضه اكثر من ضوء فلا يسكن لكثرة برده فنقول فى ذلك .

اما ان الحرارة تكون عن الحركة وعن الانعكاس فذلك قول صادق ويقينى :

واما ان البرد يكون عن عدم الحر فذلك ضرورة ، واما انه عدم فليس فى الشك ما يقتضى ذلك ، وانما اقتضى انه مع عدم الحر يكون البرد، وذلك حق لانهما ضدان .

وأما ان الهواء بارد فليس ذاك بحق : والذى يوجد من افراط البرد على الهواء عند تباعد الشمس فسببه ان الهواء الذى نحن فيه ، هو كما قلنا مشترك ، وهو مملوء بخارا رطبا باردا وكذلك يصير جليدا فى الشتاء ، والماء والارض باردان فلذلك يكون هذا الهواء الذى تحيط به الجبال كأنه جزء من الارض والماء ، فهو شبيه بهما فى طبيعتهما فهو يبرد ببردهما ، فاذا قربت الشمس وتحرك الهواء عرض له الحر و اخر الماء والارض ، ومتى زال عنه هذا العرض غلبت الماء والارض بطبيعتهما وانفردا به وبرداه ، فيشد البرد من

الهواء، لأن الماء والارض باردان بطبيعتهما، ولذلك تجمد المياه القائمة والمذانب الصغار اذا جمدن جمد اعلاها، ولم يجمد اسفلها، وذلك لان بطن الارض يكون بطبيعتها عند ذلك احر من ظاهرها لتبطن الحرفيها، لأنها ابدا لا تخلو(الف) من الحرارة لما ينالها من حركة الاجرام السماوية فيكون البخار فيها دائما، ودليل ذلك ما نجده فى مياه الابار والعيون وأيضا فان ما يلى الهواء ابدا ألطف واحر مما يلى الارض من الماء، والماء المسخن اسرع جمودا من البارد، ولذلك يصنع الصيادون اذا ارادوا(ب) تنقيل الات الصيد فى البلاد الباردة فانهم يسخنون الماء ويجعلونه للهواء فيجمد سريعا، وذلك يوجد فى البلاد الموغلة فى الشمال وقد ذكر ذلك ارسطو فى مواضع كثيرة .

واما الهواء الذى يعلو(ج) رؤوس اشهق الجبال فهو حار معتدل، ولذلك لا يجتمع فيه السحاب وبالجملة فان الحرمتى غلب على الماء والارض صيرهما اقل قدرا ابدا حتى يفنيهما، ومتى غلب البرد على الاسطقسين الاعليين صيرهما اقل قدرا، ولذلك متى اخذت طرحهارة نحاس خامة فكب عليها اخرى، ثم وضعت فى الليل تحت السماء فى اوان البرد الشديد لاسيما عند هبوب الشمال، فانه يوجد فى الطرحهاره ما قد استحال اليه الهواء فيه، وقد كتبنا فى شرح الرابعة من الاثار ما الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة، وحددناها بالحدود المتقدمه فيجب ان ننقل من هناك الى هذا الموضع، ويلحق به ما نقوله :

(الورقة ال . . . ٨٨ ظ) وقد يظهر يبس النار مما اقوله وهو ان اللهب

---

(الف) المخطوطه : لايخلوا
(ب) ايضا : ارادو
(ج) ايضا : يعلوا

الكائن من جسم ارضى اذا كب عليه فبرد صار جسما يابسا ارضيا - فان الدخان جسم ارضى ، والبخار اذا برد وتكاثف صار ماء ، وذلك مشاهد ، ولذلك لاينفد البخار وينفد الدخان ، لان البخار رطب والدخان يابس .

ولما كانت هذه الاربع المتضادات موجودات فى اجسام طبيعية فلا بد ضرورة من ان يكون قوام كل واحد منها بجسم طبيعى ، فيكون ذلك الضد لذلك الجسم طبيعيا ، وقد تبين من تحديدنا هذه المتضادات ذلك .

فاقول الان ان الاسطقسات من جهة ما هى اسطقسات اربعة ، والاسطقسات هى الاجسام الاول التى ليس بعضها أقدم من بعض ، ومنها تكون سائر الموجودات فليكن هذا موضوعا لنا وهو حد لا قول شارح فان الحس يشهد بوجود .

واما انها اربعة فمن هنا تبين ان كل واحد من المتضادين هو لجسم طبيعى ، فان كانت الاسطقسات اثنين وكان احدهما مثلا حارا والاخر باردا ، فسيكون ضرورة احدهما رطبا والاخر يابسا ، او يكون كلاهما فى كل واحد منها ، فلا يكون الرطوبة واليبوسة طبيعيين لشئ منها ، وذلك محال .

وان كان احدهما رطبا والاخر يابسا فليكن الرطب هو البارد واليابس هو الحار فيكون كل رطب باردا وكل يابس حارا ، فلا تكون الارض يابسة اصلا ولا الهواء رطبا ، وبالجملة فسيبقى جسمان اثنان ليس لهما فى ذاتهما واحدة من االتضادات ايها كانت (الف).

وقد تبين ان الاجسام الاربعة بسائط ، وبينا انها اربعة ، وتبينا ان تلك اربعة غير تبييننا أنها جهة ما لها قوى تصير بها اسطقسات اربعة ،

(الف) المخطوطه : كان

فاذن (الف) لكل مضادة مركبة جسم طبيعي به قوامها . والمتضادات المركبة اربعة كما قلناه ، وهي الحار اليابس والحار الرطب ، والبارد اليابس ، والبارد الرطب، فلذلك تبين من قرب ان الاجسام الاول اربعة .

وقد تبين ان الاجسام الاربعة بسائط فليس هنا جسم خامس بسيط مجانس لها ، لانه أن كان جسم بسيط عند هذين فهو يكون غير واحد من هذه فكون الاجسام الاول النار والهواء والارض وذلك الخامس فهو خمسة او تكون اربعة ، ويكون المفروض غير واحد من تلك ، وليكن غير(ب) الماء مثلا. فالماء اذن (ج) ليس ببسيط وهذا محال .

ولما كان الاسطقس بما هو اسطقس انما هو بان يكون له قوة قابلة لصورة من الصور المركبة ، فالماء انما هو اسطقس لامن جهة انه للهواء ولا للارض ولاللنار بل انما هو اسطقس للخمر والخل والدم والبلغم وما جانسها .

وللماء قوتان هو باحداهما قابل وبالاخرى فاعل ، وهو من جهة ما هو قابل فله قوتان ـ قوة بها تصير الى الاجسام البسيطة ، وليس هو بهذه القوة اسطقسا ، وله قوة يقبل بها صور المركبات، وبهذه القوة هو اسطقس ، فما هذه القوة ؟

فنقول: ان المركب انما يكون من اكثر من واحد ، فاذا كان كذلك فلا بد ضرورة من ان يمتزج، وقد حددنا الامتزاج ، وقلنا انه يجب فيه ان (الورقة ا . . . ٨٩ و) يكون التماس والتفاعل كما لزم من حد المخالطة

(الف) المخطوطة : فاذا
(ب) ايضا : في المتن : عوض ، و على الهامش : غير
(ج) أيضا : اذا

وعند ذلك يكون المجتمع منهما غير كل واحد من الاسطقسين كالسكنجبين مثلا من الخل والعسل ، فلذلك يحتاج الاسطقس الى استعمال قوتيه معا ، وبهاتين القوتين يكون الامتزاج (٣٩) ، فالاسطقس بالفعل من جهة قوته على الامتزاج ، وقوته على الامتزاج هي مقترنة بقوتيه الفاعلة والمنفعلة .

فإن الفاعلة تصير له صورة ما بها تحرك الى نفسه ، وبالمنفعلة يصير له قوام ما ويصير ذاحد او غير ذى حد .

ولما كانت القوى المستندة الى الاجسام الطبيعية اما فاعلة فى الاجسام عن نوعها مثل الحر والبرد ، وهذه يقال لها قوى فاعلة ، فان الحرارة من جهة ما هى حرارة فهى احد الموجودات ومن جهة ما تفعل فهى قوة .

وهذه قسمان : إما ان يكون وجودها عن اشباهها ابدا ولا يكون عن غير مجانس وهذه هى نفوس الحيوان والنبات الكامل للتناسل ، واما ان يكون لا عن اشباهها ، وقد تكون لا عن اشباهها كالحرارة فانها تكون عن حرارة وتكون عن الانعكاس والحركة ، والجنسان يقال لها (الف) قوى فاعلة ، وليس لكل واحد من الجنسين اسم يخصه ، وإما ان يحدث لا عما يشبهها فى النوع لكن يكون ابدا عن موجود ، فان الامر كما يقوله ارسطو ـ فإل الصلب لايكون عن صلب ، وهذه أيضا جنسان كنفوس الحيوان المتولد لاعن منسل مجانس ، والنبات المتكون وليس يوجد اسم يخص هذا الجنس .

وإما ان يكون اعراضا فى اجسام طبيعية ، والاعراض فى الاجسام صنفان :

صنف يدخل تحت جنس الكيفية الثانى .

وصنف يدخل فى سائر الاصناف .

---

(الف) المحطوطة : لها

والصنف الاول من هذين منها متقدم ومنها متأخر، والمتقدم ما ينسب الى الاجسام المتقدمة، والمتاخر هو وجود تلك الاجسام المتاخرة، مثال ذلك ان اليبس فى العظام يقال له قحل، والرطوبة فى اللحم يقال لها لين، وكذلك سائرها، فما كان من هذه الكيفيات الداخلة تحت الجنس الثانى من اجناس الكيفية، وكان اولا فهو الذى يسمى القوى المنفعلة ويلقب بهذا اللقب بجهتين احداهما انها تفعلها فى الجسم قوى غير مجانسة لها، والثانى ان الجسم يقبل بها اعراضا كثيرة كانفصالات واتصالات، وامور غيرها.

فقد حددنا القوى الفاعلة والمنفعلة، وحددنا الاول والثانى، وبينا نسب بعضها الى بعض، ويجب ان ننقل الى هذا الموضع الحدود التى كتبناها فى شرح الرابعة من الاثار، وعند ذلك يكمل هذا القول.

ولنقل فى كون الاسطقسات بعضها من بعض كيف يكون وعلى اى نحو يكون، ونبدأ فنلخص اولا هل توجد اسطقسات غير متناهية، وهل اذا كان من الارض ماء ومن الهواء نار؟ هل يمضي الى غير نهاية؟ او يكف، فإن كفت فهل يرجع الدور أم لا؟

فنقول: انه ان كان اسطقس خامس يصير اليه النار مثلا ولكن بينه وبين النار تضاد.

كمل ما وجد من قوله رحمه الله فى هذا الفن،
ويتلوه قوله على بعض مقالات كتاب الحيوان الاخيرة. (٤٠)

تحقيق الدكتور محمد صغير حسن معصومى

# التعاليـــق

١- لترجمة ابن باجه راجع بروكلمن (Brockelmann) : تاريخ اداب اللغة العربية ج ١ ص ٦٠١ ، ضميمه ج ١ ص ٨٣٠ ، دائرة المعارف الاسلاميه (Encyclopaedia of Islam) ج ٣ ص ٣٦٦ ، سارطن (Sarton) : Introduction to the History of Science القسم ١ ج ١ ص ١٨٣، المقرى : نفح الطيب ج ٤ ص ٢٠١ - ٢٠٦ ، ابن ابى اصيبعه : عيون الانباء ج ٢ ص ٦٣ ، و مقاله فى Hyderabad-Deccan, و Islamic Culture Jan. 1962.

٢- تلخيص كتاب النفس ، تحقيق الدكتور احمد فؤاد الاهوانى ، ص ٩ -

٣- انظر مقدمة المخطوطة : بودليانا ، زقم ٢٠٦ پوكك (Pocock) ، لا بن الامام ، ابن ابى اصيبعه ; عيون الانباء ، نشر مولر (Muller) ج ٢ ص ٦٣، ابن طفيل : حى بن يقظان ، تحقيق جوتييه (Gauthier) ص ١٢٠ -

٤- راجع ابن خلدون : التاريخ ، طبعة بولاق ، ج ١ ص ٥١٩ ، المقرى : نفح الطيب ج ٢ ص ١٤١ -

٥- ترجمة فى عيون الانباء لابن ابى اصيبعه ، تحقيق مولر ، ج ٢ ص ٦٣، ومقالة الكاتب فى The Islamic Quarterly London ديسمبر ١٩٦٠م، ايضا فى مجلة المجمع الاسيوى فى باكستان، The Journal of Asiatie Society of Pakistan, Dacca ١٩٥٨م ص ١٤ ٢٢-

٦- مقالة الكاتب فى Islamic Culture, Hyderabad-Decan Jan 1962 ص ٣٨ ، ٤٠ ج ٣٦ نمبرة -

٧- راجع سلسلة لوئب (Loeb Classical Library) ، ارسطو : De Greneratione et Corriptione ص ١٦٢ - ٣٢٩ مع الترجمة الانكليز لفوستر (E. S. Forster) -

٨- المخطوطة الموجودة بمكتبة بودليانا تحت رقم پوكك ٢٠٦ (Ar. Ms. Pocock No. 206)

٩- راجع ابن رشد : السماء و العالم ، حيدرآباد - دكن ، ص ١٨ -

١٠- انظر السماع الطبيعى لا بن باجة ، الورقة ال ... ١٦ و الورقة ال ... ١٧ -

١١- الاثار العلوية لابن رشد : حيدرآباد ، دكن ، ص ٣-

١٢- السماء والعالم لابن رشد ، ص ١٨ ، ايضا كتاب الكون و الفساد لابن رشد ص ٢ -

١٣- انظر كتاب النفس لابن باجة ، تحقيق الكاتب ، دمشق ص ٥١ ، ايضا

Ibn Bajjah's Ilm al-Nafs, Karachi, 1961 p. 145. Note 9

كتاب الكون و الفساد لابن رشد ص ٣ -

١٤- راجع ارسطو : Arist. 314 a 20 ، ايضا Arist. De An. i. 2. 404 a 1; 405 a 10 كتاب النفس Ilm al-Nafs, Karachi, p. 137, Note No. 59.

١٥- ابن رشد كتاب الكون و الفساد ، ص ٣ -

ابن باجة فرق بين التغير الحادث فى الموجود البسيط و بين التغير الحادث فى لواحق الموجود ، فانه قال (كتاب النفس الورقة ال ... ١٣٩ و) ، "لان الموجود البسيط اذا تغير ، فانه يتغير اما فى صورته ، فيكون عنه موجود اخر بسيط مقابل له كالماء ، فانه يكون عن الهواء و الارض ، و اما ان يتغير فى لواحقه فيكون ذلك استحالة لا تكونا -

١٦- راجع ارسطو Arist. 314 b 5-10 -

١٧- راجع كتاب النفس لابن باجه ، دمشق ، ص ٥٥ ، Arist. De. Gen. et Cor. 314 b 10

١٨- ايضا ص ٧١ ، Arist. Phys. VII. I. 242 b 24

١٩- كتاب الكون و الفاد لابن رشد ، ص ٩ -

٢٠- ايضا ص ٢٢ -

٢١- ايضا ص ٢٤ -

٢٢- ايضا ص ٩ -

٢٣- ايضا ص ٩ -

٢٤- راجع ارسطو : Arist. De Gen. et Cor. 325 a 25 ...

٢٥- ايضا 328 a & b — ابن رشد : كتاب الكون و الفساد ص ١٤ -

٢٦- راجع ارسطو : Arist. Meteo. IV. 2. 379 b 8-30; 380 a 5-11; 10. 388 a 13 sq.

٢٧- كتاب الكون و الفساد لابن رشد ص ٨ -

٢٨- كتاب النفس لابن باجه ص ٦٨ - Arist. Met. O. IX. 8. 1050 a 15

٢٩- ايضا ص ٩٨ ; Arist. Phys. VI. 4. 234 b 10

٣٠- ابن باجه السماع الطبيعى الورقة ال ... ٥٠ و، Arist. Phys. VIII. 5. 256 a - b

٣١- قارن ارسطو : Arist. Phys. VII. I. 242 b 24

٣٢- راجع ارسطو : Arist. An. Pos. II. 5. 91 b 12

٣٣- قارن تدبير المتوحد لابن باجه ، نشر اسين پلاسيوز (Asin Palacios)ص٧٢: و اما التى توجد عن العقل الفاعل فكلها صادقه بالذات لا بالعرض ، وكذلك

ما يوجد عن الفكر الصادق وهذه الصور ليست صور الاجسام بعينها فتكون خاصة" و لاهي ايضا مجردة عن الهيولى فتكون معقولات عامة" و ليس توجد لها النسبة" الخاصة" و لا توجد لها حالات المعقولات العامة" ، بل توجد بين الصور الخاصة" و المعقولات ـ

٣٤- قارن ارسطو : Arist. De Gen. et Cor. 314 a - b

٣٥- راجع : Ibn Bajjah's Ilm al-Nafs, Karachi, 149 Note No. 31

٣٦- راجع ارسطو : Arist. Phys. VIII; De Caolc i. 2. 299 a 7

٣٧- ايضا : Arist. Metec. IV. 2. 379 b 12; 25-30; 380 a 5 sq.

٣٨- لعله مركب من "الطرح" العربى و "هاره" العجمى ، ظرف مثل "قرع انيق" يستعمله العطارون ـ

٣٩- قد فرق ابن باجة" بين "التكون" و "الامتزاج" فقال : ورقة" ٧٦ : " ان كل متكون فهو من اسطقس او من اكثر من اسطقس ، فان الاسطقس الواحد انما يتكون عنه اسطقس غيره كالنار تتولد منه سائر الثلاثة" كما قيل فى كتاب الكون و الفساد ، و اما من اثنين فقد يكون منهما اسطقس اخر كما قيل فى كتاب الكون ، و ذلك اذا فسد المجتمع بفساد قوة كل واحد منهما او فساد قوة احدهما ، و اما اذا فسدت النهايات ، و بقيت القوى بالفعل ، لكن ليست خالصة" بل حدث فيها قوة" مركبة" متوسطة" ، و ذلك ما داما مختطين ، فعند ذلك يحدث عنهما موجود اخر و صوره اخرى ، يمكن ان يحدث فى هذه صور كثيره بضروب من التركيب و ضروب من الاستحالة" تتبعها ضروب من التكونات ـ

٤٠- هذه العباره اضافة من عند كاتب النسخة و هو الاديب القاضى الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن النضر الذى انتسخ المجموعة" بقوص فى شهر الربيع الاخر سنته ٧٤٥ هـ ، ش ـ